

المحاضرة الأولى مفهوم المدارس النحوية

جامعة الأنبار
كلية الآداب
قسم اللغة العربية
المرحلة الرابعة

مفهوم المدرسة النحوية

لم يؤثر عن القدماء مصطلح (مدرسة) بمعنى المذهب^(١) النحوي ، عند حديثهم عن المذاهب النحوية ، ومن ثم لم يرد عندهم مصطلح : المدرسة البصرية ، أو المدرسة الكوفية ، أو البغدادية ، وإنما يطلق مصطلح (مدرسة) عند القدماء على المدرسة التي ينتسب إليها طلاب العلم الذين يتلقون فيها مختلف العلوم .

وإنما الأكثر شيوعاً عندهم في الدراسات اللغوية و النحوية هو مصطلح (مذهب)، فيقولون: هذا مذهب البصريين ، وهذا مذهب الكوفيين . وقد يعبرون ب (مذهب)، ويقصدون به: الرأي الواحد للنحوي الواحد، فيقولون: هذا مذهب الخليل، وهذا مذهب سيبويه وهذا مذهب الأخفش ... الخ .

كما يعبرون عن الاتجاه النحوي البصري أو الكوفي بقولهم : أهل البصرة ، أو أهل الكوفة ، أو قولهم : علماء البصرة ، أو علماء الكوفة ، أو أهل العراقيين ، أو أهل المصريين ، ويعنون بذلك مذهب البصرة ومذهب الكوفة ... ونحوها من التعبيرات ، مثل: نحوي البصرة أو هاتين المدينتين.

وقد استحسن الباحثون المحدثون مصطلح (المدرسة) بمعنى المذهب النحوي ، وقد كانوا متأثرين بالغربيين الذين شاع عندهم هذا المصطلح بهذا المفهوم ، ولاسيما في الدراسات الأدبية و الفنية ، فكان عندهم المدرسة الكلاسيكية (الاتباعية) في الأدب و الفن ، والمدرسة الرومانسية (الإبتاعية)، و المدرسة الرمزية.

فاستعمال كلمة (مدرسة) بمعنى مذهب واتجاه هو مفهوم جديد. وقد عرّف المعجم الوسيط (المدرسة) بهذا المفهوم الجديد بقوله : (المدرسة جماعة من الفلاسفة والمفكرين أو الباحثين تعتنق مذهباً معيناً ، أو تقول برأى مشترك ، ويقال : هو من مدرسة فلان ، أي : على رأيه و مذهبه . ونحوه في معجم اللغة العربية المعاصرة إذ يقول في تعريفها : جماعة من المفكرين أو العلماء وغيرهم ذات اتجاه واحد ، وتقول برأى مشترك . ويقال : هو من مدرسة فلان ، أي : من تلاميذه و أتباعه .

(١) المذهب في اللغة : الطريقة ، يقال: ذهب مذهب فلان ، أي : قصد قصده و طريقته . و المقصود هنا الطريقة التي سار عليها النحاة .

مدرس المادة:
أ.م.د مصطفى كامل أحمد

وعرّفها أحد الباحثين بقوله : المدرسة في المصطلح العلمي : لفظ يطلق على جماعة من الدارسين تشترك في وجهة النظر ، ويكون لها منهج خاص يؤلف منها جبهة علمية ، ويرتبط أفرادها برباط الرأي الموحد.

وعرّفها آخر بأنها مجموعة من الآراء يتواضع عليها مجموعة من الناس تُشكّل رؤية ما ، لهم طريقة في التفكير مميزة ، فينهجون منهجاً واحداً للوصول إلى هدف ما .

فالمدارس النحوية في ضوء ما تقدم مصطلح يشير إلى اتجاهات ظهرت في دراسة النحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعية ، وارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي معين ، فكانت هناك مدرسة البصرة ، ومدرسة الكوفة ...وهكذا .